لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جريدة الصراط العدد الخامس عشر

يوم الاثنين 8 رمضان 1352
الموافق ل 23 ديسمبر 1933

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس
ويرأس تحريرها الأستاذان العقبي و الزّاهري

آثار وأخبار :

ـ 7 ـ الحث على تعلّم القرآن :

عن عُثمان بن عفان رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : << خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه >> , أخرجه البُخاري في كتاب فضائل القرآن .

(تعليق) : قد تقاصرت همَمُ المُسلمين في هذه المدّة الأخيرة عن تعليم القرآن وتعلّمه , فقلّ الحافظون له , فعلى كلّ من نصّب نفسه لإرشاد المسلمين في دينهم أن يحثّهم على العناية بحفظ كتاب ربّهم وعلى الكُتّاب أن يطرقوا هذا الموضوع الكثير النّواحي , هذا يأتيه من ناحية فضيلة القرآن وذلك من ناحية اختيار المعلّمين وما هي الصّفات المطلوبة فيهم ؟ والآخر من ناحية أسلوب التّعليم وما هو الأقرب إلى التّحصيل من أيّ الأساليب ؟ ورابع من ناحية تحسين حال المعلّمين وتوفير أجرتهم , وكلّ من هذه النّواحي يلزم أن تتعدّد فيها الكتابة حتّى تحدث تأثيرا في المُجتمع وتكون رأيا عاما في الموضوع , وحسبنا في هذا الباب باب الآثار والأخبار ما أرشَدنا إليه .

والحديث صريح في فضل من جمع بين تعلّم القرآن وتعليمه لغيره وأنّه خير من غيره , وإنّما تثبت له هذه المزيّة لأنّ المُراد من مُتعلّمه من حفظه وفهمه وعمل به , والمُراد من مُعلّمه من يُلقّنه غيره ويُفسّره له ويُرشده إلى العمل به , وإذا كان هذا النّوع الممدوح في الحديث المفضل على غيره بشهادة الصّادق المُصدّق مفقودا من بيننا أو كالمفقود فالواجب علينا السّعي في تكوينه ولهذا دعونا الكُتّاب إلى العناية بهذا الموضوع . قال الحافظ ابن حجر في بيان وجه خيريّة مُعلّم القرآن ومُتعلّمه : << ولا شكّ أنّ الجامع بين تعلّم القرآن وتعليمه مُكمّل لنفسه ولغيره , جامع بين النّفع القاصر والنّفع المُتعدّي , ولهذا كان أفضل , وهو من جُملة من عنى سُبحانه وتعالى بقوله : (<< ومن أحسن قولا ممّن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنّني من المسلمين >>) والدّعاء إلى الله يقع بأمور شتّى من جُملتها تعليم القرآن وهذا أشرف الجميع >> هذا كلام ابن حجر , ثمّ أفاد أن ليس المُرادُ بهذا الحديث من كان قارئا أو مُقرئا محضا لا يفهم شيئا من معاني ما يقرآه .

ـ 8 ـ الاعتصام بكتاب الله :

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : << أتاني جبريل فقال : يا محمّد أمّتك مُختلفة بعدك ! قال : فقلت له فأين المخرج يا جبريل ؟ قال : فقال في كتاب الله , به يُقصم الله كلّ جبّار , من اعتصم به نجا ومن تركه هلك (مرّتين) قول فصل وليس بالهزل , لا تخلقه الألسن ولا تفنى عجائبه , فيه نبأ من كان قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم >> أخرجه الإمام أحمد ونقله الحافظ ابن كثير أوائل كتابه فضائل القرآن الذي ختم به تفسيره .

(تعليق) : صدق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم , فقد وقع الاختلاف , وقد دعونا النّاس إلى المخرج وهو كتاب الله وسُنّة رسوله المُبيّنة له , فقال المُعاندون ما قالوا , ألا من كان يُؤمن بأنّ محمّدا رسول الله فليمتثل إرشاده , وقد أرشدنا إلى المخرج من هذا الاختلاف , فلنعمل بإرشاده وهدانا إلى طريق الحق عند الالتباس فلنهتد .

وقد وصف الله كتابه بقوله (<< هُدى للنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان >>) فهو هدى بيّن واضح لا يلتبس على مُريد الحق التماس الهدى منه , وإذا كانت طباعنا العربيّة وسلائقنا في فهم لسان العرب قد حالت وفسدت وصعب علينا أو تعذر فهم كلام ربّنا , فإنّ في تعلّم اللّغة العربيّة وعلُومها ما يجعل لنا سلائق مُكتسبة , وإنّ فيما كتبه أئمّة التّفسير قبلنا ما يجبر نقص السّليقة المُكتسبة عن السّليقة الفطريّة . وقد أوصل الجهل بكتاب الله بعض أدعياء العلم إلى أن جعلوا الدّعوة إلى توحيد الله ونبذ ضروب الشّرك طريقة خاصّة بابن تيميّة على معنى أنّها بدعة حصلت بعد انعقاد الإجماع ! فمن سلك هذه الطّريقة فقد عرّض دينه للخطر ! ولو نظروا في كتاب الله وتأمّلوه لوجدوا جُلّ آياته دعوة إلى التّوحيد ونبذ الشّرك . وإذا ذكرت لهم هذا قالوا تلك آيات نزلت في مُشركي مكّة , فكيف تُطبّقونها على من يشهد الشّهادتين , وهذا نوع آخر من جهالاتهم وتلبيس إبليس عليهم فإنّ العبرة بعموم اللّفظ لا

بخصوص السّبب , وقد قال الله تعالى : (<< وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ >>) قال المُفسّرون معناه من بلغه القرآن , فتخصيص إنذاره بمُشركي مكّة تعطيل للقرآن . قال الغزالي في الإحياء : << وينبغي للتّالي أن يُقدّر أنّه المقصود بكلّ خطاب في القرآن , فإن سمع أمرا أو نهيا قدّر أنّه المنهي والمأمور , وكذا إن سمع وعدا أو وعيدا , وكذا ما يقف عليه من القصص فالمقصود به الاعتبار , قال تعالى : (<< وكلاّ نقصّ عليك من أنباء الرّسل ما نثبّت به فؤادك >>) وقال تعالى : (<< هذا بيان للنّاس وهدى وموعظة للمتّقين >>) وقال : (<< وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ >>) قال محمّد بن كعب الفرظي : << **من بلغه القرآن فكأنّما كلّمه الله عزّ وجلّ** >> اهـ كلام الغزالي .

من جهلك بالحق والباطل أن تُحاول إقامة الباطل بإبطال الحق :

لم يبق اليوم في إمكان عاقل أن لا يُشاهد آثار النّهضة التي هزّت القطر على مُنتهى حدوده وأن لا يحسّ بصهد التّيار الذي تخلّل سائر الطّبقات شبه تلك المجاري الحارّة (جلف ستريم) التي أجراها الخلاّق العليم في وسط البحار لتُرطّب من طبيعتها وتُلطّف من هوائها عند اشتداد البرد في تلك المُتّسعات المُعلّقة حدودها لحدود اللاّنهاية .

دلّ الواقع بأنواع الدّلالات الثلاثة على أنّ من نشأ في باريس وتربّى في أحضانها شبّ أفصح لسانا وأشفّ طبعا وأوسع دائرة معلومات ممّن نشأ في كوخ من الأكواخ أو مدشر من المداشر ـ والفرض أنّ كلا النّشأين بقي على أمّيته لم يدخل مدرسة ولا عانى درسا ـ البيأة والواقع قاضيان بذلك قضاء حتما كذلك بحكم القياس يصح لنا أن نقول أنّ تجلّي العلم على الصّورة الباهرة التي نُشاهدها وإشراق أنواره وتدفق سيوله في سائر مناحي الحياة كشف اليوم الغطاء وظهر المُخبّأ إلى حدّ عمّ فيه الشّعور القارئ والأمّي والحاضر والبادي اللّهمّ إلاّ ما كان من أناس صدق عليهم إبليس ظنّه لا يخلو منهم زمان ولا مكان وهم في نظري على قسمين : القسم الأوّل أناس لهم قلوب لا يفقهون بها وأعين لا يُبصرون بها وآذان لا يسمعون بها وهممٌ لا يُنصتون لنجواها ولا يعزّ عليهم هوانها , والآخرون أناس غلبت عليهم شقوتهم فغدوا يُتاجرون بضمائرهم ويتراكضون خيول إخوانهم من الشّياطين في حظيرة دينهم يدوسون بالسّنابك والحوافر حمى الله ومحارمه مُتّخذين حمارا وليجة من دون الله ورسوله والمؤمنين غير مُبالين بما هنالك من الزّواجر والنّواهي ولا مراعين للعلم أقلّ كرامة , وأدهى وأمرّ أنّهم مع ذلك يُشهدون الله والمؤمنين أنّهم مُخلصون ناصحون للأمّة وللدّين لا يُريدون لهما إلاّ الحسنى شأن ذلك المهندس الخائن (جيو ميتر) يُغري بالغصب ويُعين عليه ثمّ يقول للنّاس أنّ القسمة التي قسّمت لكم عادلة انظروا إلى ما بيدي من هذه الآلات المُتقنة الحديثة ومن كانت أمثال هذه الآلات عنده لا تكون قسمته إلاّ عادلة , ذلك عين ما يقوله القوم من أنّهم أحبار الأمّة وعُلماؤها وصُلحاؤها ولكن لسوء حظّهم ونحس طالعهم فاتهم أنّهم عرّضوا بأنفسهم للفضيحة حيث تخيّروا شعارا لهم من بين العلوم أبعدها عنهم وهو علم التّصوّف ينتسبون إليه وهو يتبرّأ بأعلى صوته من متبوعهم أكثر من تبرّيه من تابعهم , ويتظاهرون بالمُنافحة عنه وهم في مُتقلّبهم ومثواهم ينقضون بُنيانه من أسّه بل يُشوّهون وجه الدّين من أصله ويبتذلون كرامته وما كفاهم ذلك حتّى أسرّوه بضاعة تُباع وتُشترى والله عليم بما يعملون على حين أنّ ذوي العلم منهم يعلمون ما كانت عاقبة يوسف الصّديق الذي فُعل به هذا فقد قصّ الله سُبحانه فيما قصّ علينا من نبئه : (<< وأوحينا إليه لتُنبّئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون >>) على أنّ التّصوّف في حدّ ذاته عند العارف المُنصف أوّله تبتّل وزُهد في الدّنيا ومُنتهاه الوصول بأهله إلى مقام الفناء فهو بهذا الاعتبار سِلبي بحت بداية ونهاية أقلّ ما يُقال فيه أنّك سواء نظرت إليه من جهة وسائله أو من جهة مقاصده وجدتّه لا تعلّق له البتّة لا من قريب ولا من بعيد بالنّهضة الإصلاحيّة التي تنفس صبحها على القطر فمن أين صحّ لمُتنحليه ادّعاء الزّعامة في هذه النّهضة ؟ .

النّهضة بنتُ الحركة , عنها تصدر وعليها تتوقف في سائر أطوارها وفي كلّ خُطوة تخطوها إلى الأمام , النّهضة تدعو إلى المُزاحمة بالمناكب في مُعترك الحياة وإلى الظّهور على مرشح الحياة والتّصوّف سجين الحلقات حظين الخلوات ومن قال الخلوة قال السّكون بل نقول أنّ الخلوة أدلّ على السّكون من لفظ السّكون نفسه لأنّها زادت إلى السّكون ظلاما وإلى الظّلام بابا مُوصدا أو أبوابا فهي سكون في سكون في سكون فكيف يكون التّصوّف والحالة هذه مصدرا لنهضة من النّهضات أو مهمازا

تُستثار به العزائم , فبين المقصدين كما ترى تمام الفرق الذي بين الحركة والسّكون ومُحاولة الجمع بينهما جمع بين الضّبّ واللون .

التّصوّف لا يعرف حكما (بالتّحريك) مقاضى لديه إلاّ الذوق فأبغض شيء لديه وأحرج المواقف عليه أن يتواجه مع العقل أو يفتح الباب في وجه المُناظرة بينهما , النّاس مفطورون على استفتاء قلوبهم والاستضاءة بما رُزقوه من ضياء في عقولهم , التّصوّف روحه التّسليم والاستسلام المُطلق , المفعوليّة وصف ذاتي له وهي وضيعته الحقة فينبني على هذا أنّ مجرّد الهمّ بطلب تغيير الحالة الحاضرة يتنزّل منزلة عدم الرّضى بالمقادير ومنه تعلم أنّ الخافظي ما كان إلاّ مُتمشّيا على مُقتضى أصول القوم يوم نادى بشروطه الثلاثة عشر الهادمة لركن عظيم من أركان الدّين , رُكن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وبخلاف ذلك النّهضة فإنّ من طبعها مُواصلة الجهود في طلب الصّالح والأصلح ومُجاذبة أعنّة تنازع البقاء , التّصوّف لحمته وسداة الإشارات والرّموز والمرأى والوجدانيات والتّأويلات البعيدة المُستنزلة من عالم الخيال ودائرة الإطلاق حيث لا حدّ ولا قيد ولا كمّ ولا كيف من جهة الشّرع ولا من جهة العقل : قُل ما شئت وافعل ما أردت , وارقص كلّما حضر وقت الرّقص السّماح , ثمّ إن رُوجعت في شيء من أقوالك أو أفعالك فدائرة لا عقل ولا شرع فسيحة المجال أمامك تُملي عليك من التّوجيهات والتّأويلات الغامضة والرّموز المُستغلقة ما لا يُكلّفك إلاّ مُؤنة الاختيار بين ما تأخذ وما تدع فإن عوّذت ذلك وطلمته بحجاب << التّسليم لأهل الله >> فادخل من أيّ باب شئت راكبا فوق حملك لأنّ الخصم الوحيد الذي يُناقشك الحساب وهو العقل قد أراحك منه القوم يوم حكموا بانّ أهل الظّاهر لا يفهمون كلامهم لأنّهم في زعمهم مسجونون في سجن العقل , لك العتبى يا ابن عقيل إذ تقول في كتابك الفنون : ما على الشّريعة أضرّ من المُتكلّمين والمُتصوّفين , فهؤلاء يُفسدون العقول بما يوردونه من الشّبهات وهؤلاء يُفسدون الأعمال ويهدمون قوانين الأديان إلى أن قال : وقد خبرت طريق الفريقين غاية هؤلاء الشّك وغاية هؤلاء الشّطح والمتكلّمون عندي خير من الصّوفيّة لأنّ المتكلّمين قد يردّون الشّك والصّوفيّة يوهمون التّشبيه والإشكال والثقة بالأشخاص ضلال >> (من الآداب الشّرعيّة والمنح المرعيّة صفحة 235). وقال أيضا في هذا المعنى : << والله ما أعتمد في كوني مُؤمنا على صلاتي وصومي بل أعتمد إذا رأيت قلبي في الشّدائد يفزع إليه , وشُكري لما أنعم عليّ ينصرف دائما إليه كيف وقد قال لي : صنتك بكلّ معنى عن أن تكون عبدا لعبد وأعلمتك أنّي الخالق الرّازق فتركتني وتُقبل على العبيد , كلّكم تسألونني وقت جدب المطر وبعد الإجابة يعبد بعضكم بعضا (<< أأرباب مُتفرّقون خير أم الله الواحد القهّار >>) >> صفحة 170 من الكتاب المذكور .

نعم لقد بلغت حدّة إشراف العلم درجة لم تترك بعدُ للرّقاد من لذة واتّسعت على نسبة انتشاره دائرة التّفنن في احترام وسائل النّقل فاستفاض بذلك بين العناصر المُتجاورة وسائر الطّبقات التعارف وتنوّعت العلائق في سائر وُجوه الحياة الأمر الذي أيقظ في نُفوس الأهالي الشّعور بعاطفة التّآخي والتّآزر لأجل القيام بما يُطالبهم به الدّين والشّعب كلّ على قدر إيمانه وهمّته وشعوره , وإنّه لممّا يسرّ ويُبشّر بكلّ خير ما يُشاهده المُتجوّل في القطر من شدّة تشوّق النّاس في كلّ بلدة إلى الاجتماع بمن توسّموا فيه تأييد الحركة الإصلاحيّة وسُرعة انفجارهم سُخطا وبُغضا عند مُجرّد ذكر من وسمهم الفكر العام بوسم الخونة وما عهد الرّجم بالطّماميش ببعيد ولا فضيحة الخالدي من قبله في مدينة الأغواط بالتي تُنسى , المؤمن يدخل بيتا أو بلدا في ذمّة وضمانة قوله تعالى (<< ربّ أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مُخرج صدق واجعل لي من لدنك سُلطانا نصيرا >>) مُتيقنّا بأنّ ذمّة الآية لا تُنال إلاّ من قالها وهو سلك سبيل أهلها : (<< إنّ وليّيَ الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصّالحين >>) فلو كان الخافظي دخل عنّابة من هذا الباب ما أصيب بما أصيب ولما ثارت في وجهه زوبعة سخط الأمّة تتبعه عدّة فراسخ خارج المدينة زوبعة تتلمّح من خلالها المتدبرون لكتاب الله شبه شرارة استطارت عليه من قوله سُبحانه (<< وأتبعناهم في هذه الدّنيا لعنة >>) ربّنا يعلم أنّا لا نقصد بهذا أن نوجّه اللّعنة إنشاءً إلى أحد , وإنّما شأننا شأن المُؤرّخ يحكي الواقع لأنّ الواقع لا يرتفع على الله , ما كان إلاّ جزاءً مُستحقا لطائفة جعلت العلم سُلّما لمطامعها وسخّرته عبدا مملوكا يروح ويغدو في خدمة جهّال رأسوا عليهم واحدا منهم هو أقرب إلى الأمّيّة من الأعمى إلى عصاه ليس له من مُميّزات القوم الذين يُريد أن يحكر أسرارهم إلاّ إطالة العثنون , وفاتهم أنّ هذا الوصف مُشترك مع بعض الأصناف المذكورة في باب الزّكاة فجدير بهم اليوم

وقد رأوا من نقمة الأمّة ما رأوا أن يتدبّروا طويلا المثل العامّي السّائر : الغنم اللّي يقودها عتروس مباتها في السّدرة .

النّهضة بفضل الله وبرحمته خرجت من مشيتها وخلعت عنها سلخها واستبانت محجّتها وإن كان من المحقق أنّ تبقى تلاقي في سيرها أنواعا من العراقيل وأصنافا من العقبات شأن كلّ حركة إصلاحيّة ولكنّه من المحقق أيضا أنّها اجتازت مرحلة اليأس اليوم وقد تذوّقت حلاوة ثمرة الصّبر وشاهدت بالعيان معنى << سرّ الله في صدق الطّلب >> فما عليها إلاّ أن تدرع الصّبر وتستند إلى رُكن من اليقين بكلّ وبملّ دونه الكلل والملل على حدّ قول القائل :

فبات يُريني من فنون انتقامه *** وبتُ أريه الصّبر كيف يكون .

لمّا استخلف أبو بكر عمر رضي الله عنهما قال لمعيقيب الدّوسي : ما يقول النّاس في استخلافي عمر ؟ قال : كرهه قوم ورضيه قوم آخرون , قال : فالذين كرهوه أكثر أم الذين رضوه ؟ قال : بل الذين كرهوه , قال : إنّ الحق يبدأ كرها وله تكون العاقبة (والعاقبة للتّقوى)

أبو العبّاس شعاره

أبي الإسلام لا أبا لي سواه *** إذا انتسبوا لقيس أو تميم

حول تصريحات الوالي العام

لمُكاتب ألبتي باريزيان :

نشرنا في العدد الحادي عشر نصّ هذه التّصريحات ونشرنا احتجاج مجلس إدارة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين عليها , ثمّ رأينا من واجب جريدة الجمعيّة أن تقوم بواجبها في التّعليق على تلك التّصريحات ومُناقشتها فإنّ لتلك التّصريحات من القيمة بقدر ما لجناب المُصرّح بها من المنزلة ولا نكون قدّرنا تلك القيمة وعرفنا تلك المنزلة إذا نحن سكتنا عنها .

قال جناب الوالي العام : << إنّ الحوادث الدّينيّة التي حدثت أخيرا كان المُتسبّب في وُقوعها أو على الأقلّ المُستغلّ لما نشأ عنها من منافع سيّاسيّة أناس ليست لهم عقيدة راسخة ومنهم فريق لا ديني وأكثرهم غير عاملين بما أتى به الدّين >> فقد قرّر الحقيقة لمّا جعل الحوادث دينيّة فمثار كلّ ما كان هو تدخّل الإدارة في شؤون الدّين تدخّلا شاذا مُخالفا للدّين نفسه ولقانون فصل الدّيانة عن الحكومة وأمّا المُتسبّب في وُقوع ذلك فهو عامل عمالة الجزائر بقراره المشئوم المشهور ثمّ تقرير الإدارة العليا لذلك القرار وإبايتها من سماع من قصَدَ إفهامها من نوّاب العاصمة بعد إبايتها من مُقابلتهم إلاّ من وراء وراء ولا شكّ أنّ شعور جنابه بهذه الحقيقة جعله يقول : << أو على الأقلّ المُستغلّ لما نشأ عنها من منافع سيّاسيّة >> وأيّة منافع جناها نُوّاب العاصمة من تلك الحوادث أكثر من أنّهم قاموا بما تفرضه عليهم النّيابة فإذا كان من يقوم بواجبه يُرمى بأنّه يستغلّ ذلك الواجب فلا عار من هذا ولا مسبّة فيه وحسبنا من كلّ من نيط بعُهدته واجب أن يقوم به ولا حق لنا أن نقول له غير أحسنت لقيامك بواجبك .

وصَفَ جنابه الذين قاموا بواجبهم بأنّهم << أناس ليست لهم عقيدة راسخة ومنهم فريق لا ديني وأكثرهم غير عاملين بما أتى به القرآن >> أنسيَ جنابه الآلاف المُؤلّفة من العامّة الجزائريّة المُسلمة التي أظهرت استياءها بما قالت وبما فعلت وبما كتبت وهي أمّة دينيّة مُسّت في أمر ديني بحت فقامت مُحتجّة مُستنكرة فلو لم يقم هؤلاء الذين وصفهم جنابه بما وصفهم به لكان قيام تلك الآلاف كافيا , وأنا لا أحبّ أن أناقش جنابه في منزلة أولئك النّوّاب من الدّين وحسبي منهم أنّهم مُسلمون يعيشون عيشة المُسلمين ويحملون شعارهم ويألمون آلامهم ويحملون عبء القوانين الاستثنائيّة مثلهم غير أنّني أذكّر جنابه في الحقيقة النّفسيّة وهي أنّ العقيدة الموروثة لا بُدّ أن تثور بصاحبها للدّفاع عنها عند مسّها , خصوصا إذا كان وسط المُشاركين له فيها , تُؤثّر العقيدة في صاحبها هذا التّأثير للدّفاع عنها عند الشدّة وإن لم تُؤثّر فيه ما تقتضيه من إعانة وقت الرّخاء , فأولئك النّواب وإن لم يقوموا بجميع ما تقتضيه العقيدة ـ نُزولا عند قول جنابه ـ فإنّهم ما اندفعوا ـ زيادة على القيام بالواجب ـ للعمل إلاّ بها .

ثمّ تصدّى جنابه لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين فقال : << وهؤلاء السّياسيون تمكّنوا من صدّ العلماء عن أعمالهم الطّبيعيّة ومن إدخالهم في ميدان عمل خارج عن دائرة التّعليم والتّهذيب القرآني >> , لا , لا بل الذي صدّ العلماء عن أعمالهم الطّبيعيّة وعن التعليم والتّهذيب القرآني هو السّلطة التي

أوصدت المساجد في وجه وعظهم وإرشادهم , وحالت بينهم وبين عامّة إخوانهم وأغلقت كثيرا من المكاتب الابتدائيّة العربيّة التي يقوم بالتّعليم بها في جهات عديدة أفراد منهم وأمسكت عن إعطاء الرّخص لفتح المكاتب , هذا هو الذي صدّ العلماء عن القيام بواجبهم وأمّا السّياسيون فإنّهم ما حاولوا إدخال العلماء في السّياسة وما كان العلماء ـ وقد نصّبوا أنفسهم لشيء ـ أن يتداخلوا في شيء آخر , وقد أوقفوا وُفودهم العلميّة في الصّائفة الماضية عن التّنقل في جهات القطر تجنّبا لكلّ رمي بالباطل ومع ذلك لم يسلموا ـ مع الأسف ـ من مثل هذا القيل .

وبعدُ فإنّنا اخترنا الخطّة الدّينيّة على غيرها عن علم وبصيرة وتمسّكا بما هو مُناسب لفطرتنا وتربيتنا من النّصح والإرشاد وبثّ الخير والثّبات على وجه واحد والسّير في خطّ مُستقيم , وما كنّا لنجد هذا كلّه إلاّ فيما تفرّغنا له من خدمة العلم والدّين , وفي خدمتهما أعظم خدمة وأنفعها للإنسانيّة عامّة , ولو أردنا أن ندخل الميدان السّياسي لدخلناه جهرا ولضربنا فيه المثل بما عُرف عنّا من ثباتنا وتضحيتنا ولعدنا الأمّة كلّها للمُطالبة بحقوقها ولكان أسهل شيء علينا أن نسير بها إلى ما نرسمه لها وأن تبلغ من نفوسنا إلى أقصى غايات التّأثير عليها فإنّ ممّا نعلمه ولا يخفى على غيرنا أنّ القائد الذي يقول للأمّة (إنّك مظلومة في حقوقك وإنّني أريد إيصالك إليها) يجد منها ما لا يجد من يقول لها (إنّك ضالّة عن أصول دينك وإنّني أريد هدايتك) فذلك تُلبّيه كلّها وهذا يُقاومه مُعظمها أو شطرها وهذا كلّه نعلمه ولكنّنا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وبيّنّا وإنّنا فيما اخترناه ـ بإذن الله ـ لماضون وعليه مُتوكّلون .

ثمّ ما هذا العيب الذي يُعاب به العلماء المُسلمون إذا شاركوا في السّياسة ؟ فهل خلت المجالس النّيابيّة الكُبرى والصّغرى من رجال الدّيانات الأخرى وهل كانت الأكاديميّة الفرنسيّة من آثار الوزير القسيس رشليو أفيجوزُ الشّيء ويحسن إذا كان من هنالك ويحرم ويقبح إذا كان من هُنا . . . ؟ كلاّ , لا عيب ولا ملامة وإنّما لكلّ امرئ ما اختار ويُمدح ويُذمّ على حسب سلوكه في اختياره .

أمّا قول جنابه : << وأنّ غالب هؤلاء العلماء تعلّموا في مساجد القاهرة حيث الإسلام لا تدرس مبادئه وتعاليمه الدّينيّة فقط >> فهو مُخالف للواقع فإنّ العلماء الذين يعنيهم جنابه لم يتعلّم واحد منهم في مصر والشّخص الوحيد الذي تعلّم في القاهرة وكان معهم قد انقلب انقلابا قبيحا وهو مرضيّ عنه تمام الرّضاء .

فالمسألة مسألة جهود وتفكير ونهوض مع النّاهضين وموت مع الأموات ليست مسألة القاهرة ولا غيرها وليس بصحيح أنّ مساجد القاهرة يُدرّس فيها ما ليس من الدّين وما دروسها ودُروس جامع الزّيتونة وجامع القرويين ودُروسنا بقسنطينة إلاّ واحدة كلّها ترمي إلى المحافظة على علوم الإسلام والعربيّة ونشر العلم والتّهذيب بين طبقات النّاس وما هذا إلاّ أصل المدنيّة التي تدعوا إليها الأمم الرّاقية في هذا العصر .

وكأنّ جنابه أراد أن يُخفّف من عبء مسئوليّة منع العلماء من إلقاء الوعظ والإرشاد في بيوت الله التي ما أسّست إلاّ لذكر الله فقال :<< وعلى كلّ حال فإنّنا لم نمنعهم من الكلام في الأماكن المدنيّة أو الدّينيّة غير الدّوليّة >> ونحن نحتفظ بهذا التّصريح بعدم المنع ممّا ذكر ثمّ يقول أنّ الأماكن الدّينيّة التي سمّاها جنابه دوليّة هي المساجد الإسلاميّة العامّة التي يأتيها النّاس المقصودُ تهذيبهم وإرشادهم وهي التي تُناسبها دروس العلماء الدّينيّة ومواعظهم فأمّا الأماكن المدنيّة فليست ممّا يُناسبهم ولا ممّا أعدّ لهم وأمّا الأماكن الدّينيّة غير الدّوليّة ويعني المساجد الخاصّة فهذه على قلّتها لا تكفي عموم النّاس فالحق أنّ منع العلماء من المساجد العامّة منع لهم من القيام بمُهمّتهم الدّينيّة على أتمّ وُجوه المنع الذي لا يُخففه وجه من وُجوه الاعتذار .

هذا وإنّنا مع كلّ احترامنا لجنابه ما نزال نُكرّر احتجاجنا على منعنا من المساجد وكلّ ما نُرمي به عن غير تبصّر , غير آيسين من إتيان يوم تتجلّى فيه العدالة لجمعيّة دينيّة علميّة تهذيبيّة تعمل لخير الجميع .

عن جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين , الرّئيس : عبد الحميد بن باديس .

شُؤون وشُجون :

رسالة طائشة !

كان عُنوانها هكذا << جريدة مُعتدلة تسعى لإدماج العرب في الفرنسيين >> هذا بالفرنسيّة وأمّا بالعربيّة فقد كتب عليها اسم أحد المخذولين بالعاصمة ولكن ساعي البريد جهل صاحب هذه الرّسالة فسلّمها إلى صديق من أصدقائنا في العاصمة وهذا أرسلها هو بدوره إلى هذا العاجز الضّعيف , وأسرعت إليها فقرأتها فإذا هي تسوء صاحبها المخذول لو هو اطّلع عليها , فهي ليس فيها دراهم ولا فلوس , ولا ما يُبشّره بالدّراهم أو الفلوس , بل يقول له فيها : << . . . أنا لا أقدر أن أرسل إليكم بثمن الاشتراك لأنّي عاجز فقير , . . . ولكن جريدتكم (يعني الورقة الخائنة المخذولة) لم تصلني منذ شهور وقد فتّشت كثيرا عنها فلم أجد لها أثرا في هذه النّواحي , مع أنّ جريدة الصّراط لسان جمعيّة العلماء مُنتشرة موجودة في كلّ مكان من هذه القرى و<< الدّواوير >> وكلّ النّاس في هذه الجهات يقرؤون الصّراط ويتحدّثون بما فيها ويلهجون بها , وإذا تأخّرت عنهم قليلا جزعوا وقلقوا عليها . . . ثمّ قال : وأنا أطلب جريدتكم (يعني الورقة الخائنة المخذولة) لكي أرى هل نشرتم فيها مقالي الذي كنت أرسلته إليكم مع الشّيخ المكّي سابقا (!) وهو مقال لا نظير له , جمع فأوعى , وها أنا ذا منذ أربعة أسابيع مُكبّ على تلخيصه واختصاره , وعندما يتمّ أرسل إليكم بنُسخة منه لتنشروه أيضا , واعلموا أنّه لا يُفيدكم شيء مع هؤلاء العلماء : باديس وجماعته إلاّ أن تنشروا لهم مقالي << المُطوّل >> ثمّ مقالي << المُختصر >> لأنّهم لا يقبلون في الاحتجاج إلاّ الآيات القرآنيّة والأحاديث الصّحيحة وهم قد احتجّوا علينا بالآيات الكريمة وبالأحاديث الشّريفة وقد أفحموكم بذلك فلم تقدروا على تفنيد الآيات والأحاديث التي احتجّوا بها , أمّا مقالي << المُطوّل >> ومقالي << المُختصر >> فقد كانا عبارة عن تفنيد تلك الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة (كذا , كذا) فلماذا لم تنشروا مقالي << المُطوّل >> الذي عندكم ولماذا لم تُفنّدوا به القرآن والحديث اللّذين هما حجّة هؤلاء العلماء ؟ وتحققوا من الآن أنّ مقالي << المُختصر >> الذي سأرسله إليكم سينسف كلّ الآيات القرآنيّة وكلّ الأحاديث النّبويّة الصّحيحة التي احتجّوا بها ! ! >> .

والرّسالة كلّها من هذا الطّراز في الكفر والهذيان , ونحن مع هؤلاء النّاس لا يسعنا إلاّ أن نُنشد قول الأوّل :

(ولو أنّي بُليت بهاشميّ *** خئولته بنو عبد المدان
لهان عليّ ما ألقى ولكن *** تعالوا فانظروا بمن ابتلاني)

محمّد السّعيد الزّاهري

مجلّة الشّهاب :

صدر الجزء الأوّل من المجلّد العاشر يحتوي على هذه المواضيع العلميّة والدّينيّة والأدبيّة والسّياسيّة :

فهرس الجزء الأوّل من المجلّد العاشر :

ـ مجالس التّذكير من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النّذير يس , ـ بناء العمل على هذا العلم ـ القول الثاني في فواتح السّور , اختلاف التّأويلين , الفائدة العلميّة .

ـ الحديث , ـ رجال الإسلام ونساؤه : عُبادة بن الصّامت , أمّ حرام بنت ملحان , ـ الأمراض الفاشية في الإسلام , ـ مُجتنيات من الصّحف : الكتب مشاهدة ثقة في تُركيا , عجز العلم عن اكتناه حقائق الأشياء , ـ الخلاص بالشّعر , ـ انتقام الله من الأمم بعضها ببعض .

ـ أدب العرب في العالم الجديد , ـ المومياء أو الشّعر والعجائز ,

ـ مسائل جزائريّة : أين الإصلاحات ؟ , ـ الشّهر السّياسي في عالمي الشّرق والغرب : يحيى وابن السعود , سوريا المُضطربة , فلسطين الشّهيدة , رجل عمل وجِدّ بتونس , الوزارة الفرنسيّة .

اعتناء جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين بالهلال

وكيف ثبت رمضان :

قد ظهرت في القطر ـ بحمد الله ـ هذه السّنوات عناية الأمّة الجزائريّة برُؤية الأهلّة من يوم أخذت جمعيّة العلماء المُسلمين الجزائريين على عاتقها القيام بهذه المسألة وقد كان مكتب رئاسة الجمعيّة خاطب رُؤساء شعبها بالقطر كلّه في العناية بالرّؤية كما كنّا نشرناه بعدد مضى من هاته الجريدة , وجاءتنا الأخبار من بعضهم بثبوت شعبان بالأحد كما كنّا نشرناه أيضا , أمّا ثُبوت شهر رمضان المُعظّم فقد كان على هذه الصّورة :

في مُنتصف السّاعة الثامنة من ليلة الاثنين خاطب إدارة الشّهاب في التلفون من المسيلة السّادة : مهيدي بن يعيش , لحميدي بن آخروف , بو الضياف عمر , ثلاثتهم من أعضاء الجمعيّة يُعلمونها بثبوت رُؤية هلال رمضان لدى المحكمة الشّرعيّة ويطلبون مُقابلة رئيس الجمعيّة ليُخاطبوه بذلك , وكان الرّئيس مريضا تلك اللّيلة بداره في ربض البلد , فأرسلت إدارة الشّهاب له سيّارة فجاء على مرضه ليقوم بواجبه وأرسلت للعلاّمة الشّيخ محمّد بن السّاسي قاضي قسنطينة وكان في داره تُعلمه بالخبر .

جاء الرّئيس فخاطب جماعة المسيلة بمحضر باش عدل محكمتها وكلّفهم أن يطلبوا من محكمة المسيلة أن تُخاطب فضيلة قاضي قسنطينة رأسا , ففعلوا وخاطب قاضي المسيلة قاضي قسنطينة , وإذ ذاك تخاطب القاضي الشّيخ ابن السّاسي من المحكمة مع الرّئيس بإدارة الشّهاب تيليفونيا , وأعلما النّاس بالثبوت وانتهى ذلك مُنتصف السّاعة العاشرة , وأرسل الرّئيس في الحين نحو الثلاثين برقيّة , وخاطب من أمكنته مُخاطبته في التيليفون وبلغت المُخاطبة إلى تلمسان وانتهى من ذلك في مُنتصف اللّيل وأصبحت إدارة الشّهاب مُتّصلة بالتّيليفون بجميع بُلدان القطر تُخبر وتُجيب باسم جمعيّة العلماء وعلى نفقتها , ولو كان النّاس طلبوا من إدارة البريد فتح خيوط تيليفونيّة تلك اللّيلة لعمّت الأخبار في تلك اللّيلة.

هذه هي الحقيقة , ولا ندري ما الذي حمل جريدة النّجاح على تشويهها في عدد الأربعاء ثالث رمضان فتجاهلت الجمعيّة ورئيسها وإدارة الشّهاب وعملها , وأطرف ما في اختلاقها خلقها للجنة الهلال التي لا وُجود لها حيث قالت هكذا : (فحينئذ وقع اجتماع لجنة الهلال وقرّرت إذاعة الصّيام من الغد رسميّا) .

والحقيقة أنّه لمّا قرّر فضيلة القاضي الثّبوت أذاع رئيس الجمعيّة النّبأ برقيا وتيليفونيا في تلك اللّيلة .

نحن لا نلوم جريدة النّجاح أن تتجنّب اليوم ذكر اسم الجمعيّة وثمّ من يغضب عليها إذا ذكرتها , وإنّما نلومها أن تتعمّد قلب الحقيقة على قُرّائها ولهم ـ ما تعلم ـ من الحقوق عليها , كما لا نُبالي بالموقف الذي تختاره النّجاح لنفسها أو تحمل عليه حملا , وإنّما نُبالي بالحقيقة أن يعلمها النّاس وما كانت سُحبُ الأغراض لتسترها .

بريد الصّراط السّوي :

من المطويّة :

جاءتنا رسالة من حضرة الأديب الفاضل السّيد الحبيب بن محمّد بن حسن في المطويّة (المملكة التّونسيّة) يقول فيها : << إنّ أكبر مُصيبة على الإسلام إنّما هي هذه الطّرق الصّوفيّة التي شتّتت الإسلام وفرّقته تفريقا شنيعا . . . >> ثمّ يقول : << إنّ السّنّة النّبويّة قد انتصرت في بلدتهم فلا تُقام اليوم بها أيّة بدعة من البدع والمُنكرات لا في عُرس ولا في مأتم ولا في جنازة ولا في غير ذلك . . . >> وقال : << إنّه يوجد في بلدة قريبة من المطويّة إمام خطيب قد شتم العالم السّنّي الفاضل المرحوم الشّيخ عثمان بن المكّي وهو على المنبر يخطب النّاس يوم الجُمعة , وحذر النّاس من اتّباع العلماء , . . ونحن لا نفرح بشيء فرحنا بانتصار السّنّة وخُذلان البدعة في أيّ موطن من المواطن , والله المسئول أن يُلهم المُسلمين رُشدهم حتّى يتّبعوا النبي الكريم والقرآن العظيم , ويتركوا الخُرافات والأضاليل , فإنّها لا تصلح هذه الأمّة إلاّ بما صلُح به أوّلها كما قال الإمام مالك رحمه الله .

جُمُعة ثانيّة :

كتب إلينا حضرة الفاضل المُحترم الأديب السّيد بلقاسم عبادة من مدينة سُكيكدة يقول إنّ مدينة سكيكدة مدينة إصلاحيّة تسعى لما فيه خيرها وصلاح دينها , وقد حدث أخيرا بها أنّ فئة قليلة أرادت أن تُحدث صلاة جُمُعة ثانية في زاوية صغيرة هُنالك من الزّوايا , وقال أنّ المسجد الجامع العتيق في سكيكدة لا يزال يسع أكثر من مائة من المُصلّين من جديد , وهو يطلب منّا أن نُفتيه في هذه الجُمُعة الثانية هل هي صحيحة أم باطلة؟ .

تعليق للزّاهري:

الذي في علمنا أنّ هذه الجُمُعة الثّانيّة لا تصحّ في هذه الزّاوية , أمّا أوّلا فليس هُنالك ضرورة لها , وأمّا ثانيا : فإنّ هذه الزّاوية ليست مسجدا لله بل هي محلّ خاص , يملكه مالك خاص , وقد كان بلغنا أنّ دُيونا كثيرة أثقلت هذه الزّاوية التي كانت << مرهونة >> بفائض وافر , وقرأنا أنّ هذه الزّاوية المرهونة قد طُرحت في باتنة للبيع في المزاد العلني ثمّ قرأنا أنّ أحد مالكيها قد اشتراها لنفسه ولكنّه لم يُسدّد إلى الآن ثمنها , وقد علمنا أيضا أنّها ستُطرح للبيع مرّة ثانية في المزاد العلني بأمر من المحكمة المدنيّة (تريبينال سيفيل) في باتنة , لأنّها لا تزال << مرهونة >> بأثقل الدّيون , ومحلّ هذه حالته لا يُمكن أن يُسمّى << جامعا >> ولا تصحّ الجُمُعة إلاّ في المسجد الجامع .

احتفال الطّلبة :

جاءنا من تونس الخضراء أنّ الطّلبة الجزائريين المُنتسبين إلى جامع الزّيتونة قد اجتمعوا في حفلة أقاموها للتّعارف فيما بينهم , وقد ألقيت في هذه الحفلة قصائد وخُطب منها قصيدة عامرة ألقاها الشّاعر الأديب السّيد محمّد الطّاهر بن بلقاسم القماري السّوفي , ومنها خُطبة نفيسة ألقاها حضرة الأديب الفاضل السّيد عيسى بن بلقاسم السّحمدي , وكنّا نتمنّى لو نشرنا القصيدة والخطبة ولكن صغر الجريدة اضطرّنا إلى الاكتفاء بهذه الإشارة , ونحن بهذه المُناسبة نطلب من أبنائها هؤلاء الذين يتعلّمون في تونس أن يُكثروا فيما بينهم من التّزاور والتّعارف ومن إقامة مثل هذه الحفلات فإنّ في ذلك خيرا لهم ولوطنهم .

بين السّنّة والبدعة :

وجاءتنا من قصر البُخاري (الجزائر) رسالتان اثنتان إحداهما من أحد الأعيان والأخرى من مُراسلنا هنالك وفي كلتا الرّسالتين وصف لحوار شديد وقع حول جنازة رجل توفاه الله أخيرا إلى رحمته واختار له دار نعيمه , وذلك أنّ المرحوم قد أوصى بأن يُسار به إلى مقرّه الأخير على الهيئة المطلوبة شرعا أو قُل على السّنّة النّبويّة الصّحيحة , ولكن شيخ طريقة ممّن ينصرون البدعة ويغارون عليها , وممّن يُحاربون السّنّة الشّريفة ويُغبّرون عليها , قد أمر النّاس بأن يسيروا مع الجنازة صائحين قائمين ببعض البدع والمُنكرات من نوع بدع << الجنائز >> ومُنكراتها , فقال له وليّ من أولياء الميّت المرحوم أنّ صاحب هذه الجنازة قد أوصى بترك كلّ بدعة في << جنازته >> ونحن لا بُدّ أن نُنفذ ما أوصانا به , وجرت بين << المرابط >> ناصر البدعة والمُتحمّس لها وبين وليّ الميت مُحاورة ومُراجعة في الكلام .

وأخيرا أبى << المُرابط >> أن يُشيّع جنازة لا يغمرها الصّياح والصّراخ وذهب مُغاضبا وترك الجنازة , وتبعه بعض الأذناب الذين لا يتجاوز عددهم عدد الأصابع ولكن تحمّس << المُرابط >> وأذنابه للبدعة بعث في قلوب المُسلمين الغيرة الصّادقة على السّنّة , فخرج النّاس بكثرة هائلة مع هذه الجنازة التي لا بدعة فيها . . .

ونحن نغتبط بهذه الحادثة التي جرت في قصر البُخاري والتي انتصرت فيها السّنّة على البدعة , ونتمنّى دائما أن تنتصر السّنّة على البدعة , وأن يتغلب الحق والهدى على الباطل والضّلال في كلّ موطن وفي كلّ موقعة .

مُتعهّد بيع (الصّراط) بتلمسان وضواحيها , محمّد بن قازي الثاني , نهج باريس تلمسان .

عناية الحكومة بتأمين راحة الحجّاج :

التّرتيبات الصّحيّة ـ 9 ـ

أمّا التّرتيبات الصّحيّة فقد اتّخذت الحكومة التّدابير المُمكنة في البلاد فأسّست المُستشفيات والمُستوصفات وجلبت الأدوية والأدوات وأقامت فيها أطبّاء اختصاصيين يُعنون بالمرضى أشدّ العناية فتُوزّع عليهم الأدوية مجّانا ويُقيم المحتاج منهم في المستشفيات بحيث يُلاقي فيها كلّ راحة وهناء وأقامت الحكومة أيضا مظلات شمسيّة في الطّرقات بجانبها مُستوصفات وخزّانات ماء , فالحاج منذ وُصوله إلى الحجاز إلى ساعة خُروجه منه يجد نفسه مُحاطا بجميع الوسائل الصّحيّة اللاّزمة وفي استطاعته أن يُراجع أحد المراكز الصّحيّة المُتعدّدة لأجل المُعالجة ولأجل أخذ العلاج مجّانا .

وإذا كان يوم التّروية يُحرم بالحج من مكّة مُلبّيا ثمّ يصعد إلى عرفات ويشتغل بالذكر والدّعاء والاستغفار والتّسبيح والتّهليل والثناء على الله ويُكثر من أدعية القرآن ويقف بعرفة إلى بعد الغروب وعرفة كلّها موقف إلاّ بطن عرفة ثمّ يدفع إلى المُزدلفة ثمّ إلى المشعر الحرام فيقف عنده ويحمد الله ويُهلّل ويُكبّر ويدعو الله بما شاء عملا بقوله عزّ وجلّ (<< فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضّالين ثمّ أفيضوا من حيث أفاض النّاس واستغفروا الله إنّ الله غفور رحيم >>) ثمّ يسير إلى منى فإذا وصلها بدأ يرمي جمرة العقبة بسبع حصيات يُكبّر مع كلّ حصاة ويقول (اللّهمّ اجعله حجّا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا) ويقطع التّلبية وينحر ما معه من الهدي ثمّ يحلق أو يُقصّر ويُفيض إن شاء إلى مكّة فيطوف طواف الإفاضة ويسعى بين الصّفا والمروة حيث يرجع إلى منى وإن شاء أن يُؤخّر ذلك إلى بعد تمام أيّام منى فله ذلك .

ويجب عليه أن يرمي الجمرات الثلاث أيّام منى كلّ جمرة منها بسبع حصيات واحدة بعد أخرى ويبدأ بالجمرة الأولى ثمّ بالثانيّة ثمّ بالأخيرة وهي جمرة العقبة , وبعد انتهاء أيّام منى وهي يومين لمن تعجّل وثلاث لمن تأخّر قال تعالى (<< فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه >>) يرحلُ إلى مكّة .

وإذا أراد زيارة المدينة فإنّه يجد من أسباب الرّاحة في رُكوبه وفي طريقه ما لم يجده في غير هذا العصر الزّاهر الذي أصبح أمره معلوما عند القاصي والدّاني والقريب والبعيد , وإذا وصل مسجد النّبي صلّى الله عليه وسلّم فيُصلّي فيه , والصّلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام ثمّ يأتي قبر أفضل الخلق صلوات الله وسلامه عليه فيُسلّم عليه وعلى أصحابه , وإنّ المطّوف يقوم بإرشاد الحاج وتعليمه كلّ ما يلزمه من المناسك مع القيام بتأمين راحة حُجّاجه وتسهيل أمورهم !

في (الأمّة) الإصلاحيّة :

يُودّع بعضنا بعضا ويمشي *** أواخرنا على هام الأوّلي

فُجعت الأمّة الإصلاحيّة في (مدينة بلعبّاس) بفقد فاضل من أفاضل رجالاتها , وسيّد شاب من أصدق شبابها , ومُجاهد من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه حتّى قضى نحبه ولسان حاله يُنشد :

ولست أبالي حين أُقتل مُسلما *** على أيّ جنب كان في الله مصرعي

ألا وهو أخونا في كتاب الله وسُنّة رسوله وهدي الخلفاء الرّاشدين السّيد الحسين بن محمّد السّوسي (نسبة إلى سوس الأقصى) الشّريف الحسني , اغتاله المنون في الرّابع عشر من شهر شعبان بعد مرض لم نتبيّن خطورته إلاّ قبل الوفاة بيوم أو يومين لا لأنّه غير مخطر في ذاته ولكن لأنّ أخانا لا يُريد أن يظهر عليه شيء من الجزع لريب المنون , ولا يرضى لنا أن نرتاع ونحزن وهو لا يزال بين قوم أحبّهم وأخلص في الحبّ وسعى معهم لصلاح هذا الدّين سعيا لم يُثنه عنه ما لقي من نصب وما تحمّل من تعب . وجاءه البريد بمجلّة الشّهاب وجريدة الصّراط قبل الوفات بنحو خمسة عشر ساعة فما استطاع عليهما صبرا ووجد نفسه جدّ عاجز عن قراءة شيء منهما فأرسل يطلب إخوانه فما نفذ الرّسول وكانت الوفاة قبل الفجر بساعتين , وانتشر الخبر في المدينة فكان وقعه أليما حتّى على غير المُصلحين :

ولقد أبلاك عذرا حسنا *** مُرتديَ الأكفان مُلقى في الحفر

وطلب إلينا أبو الفقيد وأخوه أن نتولّى تجهيزه والقيام على ما يلزم لتشييعه إلى دار الأبديّة لأنّ الفقيد أوصى أن لا يُشيّع ببدعة ابتدعها من يجعل من البدعة حسنة وغير حسنة ويا ليت شعري كيف يجوز لهم ذلك والحال أن لا حسن إلاّ ما حسّنه الشّرع ولا قبيح إلاّ ما قبّحه . فكأنّ المبتدعين وهم يُحسنون بدعهم ويلففون لها المعاذير يقولون بلسان الحال : لقد غاب جمال هذه البدعة وحُسنها عن محمّد خاتم النّبيئين صلوات الله وسلامه عليهم , وتبا تبا وسحقا سُحقا لمن لا يسعه ما وسع رسول الله والخلفاء.

وحملنا الأمانة على الصّدر وشيّعناها جنازة لا بدعة فيها ولا صياح , خالية من طبل الشّيطان ومزمار البُهتان , ترفرف ملائكة السّكينة والوقار عليها بأجنحتها ورحمات الله تكتنف نعشها المحفوف بواجفات القلوب وثناء الألسن الشّاهدة له بالدّين والإصلاح والتّضحية في سبيلهما . واستاءت فئة البردة أن لا تكون جنازة صاخبة مشوشة يُزعج صراخها الميت , ويضطرب فيها الصّوت ولكنّ الله أبى إلاّ أن يعيش المرحوم مُصلحا على سُنّة الله ورسوله ويموت عليهما ويُدفن على مُقتضاهما وخسر المُبطلون .

وأراد أحد الذين يصدق عليهم المثل العربي << نِعَمُ كلب في بُؤس أهله >> أن يتقدّم للصّلاة عليه فما وجد من وصيّة المرحوم ما يجعل للصّلاة عليه سبيلا فقدّم النّاس فضيلة الشّيخ << بن فريحة >> من الذين يتلون القرآن على ظهر قلب وفقيه جليل ومُصلح قلّ أن يكون له في شيوخ الإصلاح مثيل , فصلّى وصلّينا بصلاته على الفقيد , فما أتممنا صلاتنا حتّى طفق المُشوّشون والمُرجفون في المدينة يصرخون << بالبُردة >> أخذا ـ في ظنّهم ـ بثأر البُردة التي لم تُقرأ وراء المشيع ولكن خاب فالهم وشالت نعامتهم فما هو إلاّ صوت الحق دوّى في الجموع الغفيرة حتّى أسكت الله نامة كلّ أفاك مُفتر أثيم , وبيّنت للنّاس في خطابي أنّ علاقة البُردة بالميّت كعلاقة شاب صبّ مُغرم دفن يتغنّى بليلاه على مسمع من ثكلى عقيم فقدت وحيدها فهل بينهما من مناسبة أو رباط ؟ كلاّ :

الرّيح تبكي شجوها *** والبرق يلمع في الغمامة

وعُدنا والعود أحمد إلى مدينة الأحياء من مدينة الأموات فوجدنا شيطانا كبيرا قد سعى جهده للدّس بيني وبين الشّيخ الجليل بن فريحة , وفاته أنّ الشّيطان مهما كبر لا يجد لإفساد مودّتنا من سبيل لأنّ مودّتنا لغير نصب ولا تدجيل .

رحم الله تلك النّفس المؤمنة المطيعة ورزق أهلها الصّبر الجميل وعوّض الله على المصلحين من يخلف الفقيد الشاب المصلح .

محمّد الهادي السّنوسي الزّاهري

السنة الاولى — ٥٠ سم — العدد ١٥

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ
عبد الحميد بن باديس

رئيس تحريرها الأستاذان
العقبي والزاهري

صاحب الامتياز : احمد بوشمال
يطلبون الادارة ١٥-٥

المراسلات كلها بهذا العنوان
ES-SIRATE
Journal Hebdomadaire
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

من رغب عن سنتي فليس مني

قل تربصوا فتربصوا فستعلمون من اصحاب السوي ومن اهتدى

الصراط

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

قسنطينة يوم الاثنين ٨ رمضان ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 25 Décembre 1933

آثار واخبار

٧ ـ الحث على تعلم القرآن

عن عثمان بن عفان (ض) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

اخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن

(تعليق) قد تقاصرت همم المسلمين في هذه المدة الاخيرة عن تعلم القرآن وتعليمه . فقل الحافظون له . فعلى كل من نصب نفسه لارشاد المسلمين في دينهم ان يحثهم على العناية بحفظ كتاب ربهم وعلى الكتاب ان يطرقوا هذا الموضوع الكثير النواحي . هذا يأتيه من ناحية فضيلة القرآن وذلك من ناحية اختيار المعلمين وما هي الصفات المطلوبة فيهم ؟ والاخر من ناحية اسلوب التعليم وما هو الاقرب الى التحصيل من اي الاساليب ؟ ورابع من ناحية تحسين حال المعلمين وتوفير اجرتهم ، وكل من هذه النواحي يلزم ان تتعدد فيها الكتابة حتى تحدث تاثيرا في المجتمع وتكون رايا عاما في الموضوع .

وحسبنا في هذا الباب باب الآثار والاخبار ما ارشدنا اليه .

والحديث صريح في فضل من جمع بين تعلم القرآن وتعليمه لغيره وانه خير من غيره ، وانما ثبت له هذه المزية لان المراد من متعلمه من حفظه وفهمه وعمل به والمراد من معلمه من يلقنه غيره ويفسره له ويرشده الى العمل به . واذا كان هذا النوع الممدوح في الحديث الافضل على غيره بشهادة الصادق المصدق مفقودا من بيننا او كالمفقود فالواجب علينا السعي في تكوينه ولهذا دعونا الكتاب الى العناية بهذا الموضوع

قال الحافظ ابن حجر في بيان وجه خيرية معلم القرآن ومتعلمه :

« ولا شك ان الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي . ولهذا كان افضل . وهو من جملة من عني سبحانه وتعالى بقوله :

« ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين »

والدعاء الى الله يقع بامور شتى من جملتها تعليم القرآن وهذا اشرف الجميع »

هذا كلام ابن حجر . ثم افاد ان ليس المراد بهذا الحديث من كان قارئا او مقرئا محضا لا يفهم شيئا من معاني ما يقرأه او يقرئه .

٨ ـ الاعتصام بكتاب الله

عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ض) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

« اتاني جبريل فقال يا محمد امتك مختلفة بعدك ! قال فقلت له فاين المخرج يا جبريل ؟ قال فقال في كتاب الله . به يقصم الله كل جبار من اعتصم به نجا ومن تركه هلك (مرتين) قول فصل وليس بالهزل لا تخلقه الالسن ولا تفنى عجائبه . فيه نبأ من كان قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم »

اخرجه الامام احمد . نقله الحافظ ابن كثير اوائل كتابه فضائل القرآن الذي ختم به تفسيره

(تعليق) صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وقع الاختلاف . وقد دعونا الناس الى المخرج وهو كتاب الله وسنة رسوله المبينة له فقال الجامدون ماقالوا ألا من كان يؤمن بان محمدا رسول

مسجد مالك بن أنس

الله فليمتثل ارشاده . وقد ارشدنا الى المخرج من هذا الاختلاف. فلنعمل بارشاده وهدانا الى طريق الحق عند الالتباس فلنهتد .

وقد وصف الله كتابه بقوله «هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» فهو هدى بين واضح لا يلتبس على مديد الحق التماس الهدى منه .

واذا كانت طباعنا العربية وسلائقنا في فهم لسان العرب قد حالت وفسدت وصعب علينا او تعذر فهم كلام ربنا ، فان في تعلم اللغة العربية وعلومها ما يجعل لنا سلائق مكتسبة ، وان فيما كتبه ائمة التفسير قبلنا ما يجبر نقص السليقة الكسبية عن السليقة الفطرية .

وقد اوصل الجهل بكتاب الله بعض ادعياء العلم الى ان جعلوا الدعوة الى توحيد الله ونبذ ضروب الشرك طريقة خاصة بابن تيمية على معنى انها بدعة حصلت بعد انعقاد الاجماع ! فمن سالك هذه الطريقة فقد عرض دينه للخطر ! ولو نظروا في كتاب الله وتاملوه لوجدوا جل اياته دعوة الى التوحيد ونبذ الشرك .

واذا ذكرت لهم هذا قالوا تلك اليات نزلت في مشركي مكة . فكيف تطبقونها على من يشهد الشهادتين . وهذا نوع اخر من جهالاتهم وتلبيس ابليس عليهم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقد قال الله تعالى :

« واوحي الي هذا القرءان لانذركم به ومن بلغ » قال المفسرون معناه من بلغه القرءان . فتخصيص انذاره بمشركي مكة تعطيل للقرءان .

قال الغزالي في الاحياء :

« وينبغي للعالي ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرءان . فان سمع امرا او نهيا قدر انه المنهي والمأمور . وكذا ان سمع وعدا او وعيدا . وكذا ما يقص عليه من القصص فالمقصود به الاعتبار . قال تعالى « وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك » وقال تعالى « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » وقال « واوحي الي هذا القرءان لانذركم به ومن بلغ » قال محمد بن كعب القرظي:

« من بلغه القرءان فكانما كلمه الله عزوجل » اه كلام الغزالي

من جهلك بالحق والباطل ان تحاول اقامة الباطل بابطال الحق

لم يبق اليوم في امكان عاقل ان لا يشاهد آثار النهضة التي هزت اقطار على منتهى حدة وان لا يحس بصهد التيار الذي تخلل سائر الطبقات شبه تلك المجاري الحارة (جلف ستريم) التي اجراها الخلاق العليم في وسط البحار لترطب من طبيعتها وتلطف من هوائها عند اشتداد البرد في تلك المتسعات المحاقة حدودها لحدود اللانهاية

دل الواقع بانواع الدلالات الثلاثة على ان من نشأ في باريس وتربى في احضانها شب افصح لسانا واشف طبعا واوسع دائرة معلومات ممن نشأ في كوخ من الاكواخ او مدشر من المداشر — والفرض ان كلا النشأتين بقي على اميته لم يدخل مدرسة ولا عانى درسا — البيأة والواقع قاضيان بذلك قضاء حتما كذلك بحكم القياس يصح لنا ان نقول ان تجلي العلم على الصورة الباهرة التي نشاهدها واشراق انواره وتدفق سيوله في سائر مناحي الحياة كشف اليوم الغطاء وظهر الخبأ الى حد عم فيه الشعور القارىء والامي والحضري والبادي اللهم الا ما كان من اناس صدق عليهم ابليس ظنه لا يخلو منهم زمان ولا مكان وهم في نظري على قسمين القسم الاول اناس لهم قلوب لا يفقهون بها واعين لا يبصرون بها واذان لا يسمعون بها وهم لا ينصفون لنجواها ولا يعز عليهم هوانها . والآخرون اناس غلبت عليهم شقوتهم فغدوا يتاجرون بضائرهم ويتراكضون خيول اخوانهم من الشياطين في حظيرة دينهم يدوسون بالسنابك والحوافر حمى الله ومحارمه متخذين جهارا ولجة من دون الله ورسوله والمومنين غير مبالين بما هنالك من الزواجر والذواهي ولا مراعين للعلم اقل كرامة ، وادهى وامر انهم مع ذلك يشهدون الله والمومنين انهم مخلصون ناصحون للامة وللدين لا يريدون لهما الا الحسنى شان ذلك المهندس الخائن (جيرميتر) يغري بالغصب ويعين عليه ثم يقول للناس ان القسمة التي قسمت لكم قسمة عادلة انظروا الى ما بيدي من هذه الآلات الدقيقة الحديثة ومن كانت امثال هذه الآلات عنده لا تكون قسمته الا عادلة . ذلك عين ما يقوله القوم من انهم احبار الامة وعلماؤها وصلحاؤها ولكن لسوء حظهم ونحس طالعهم فانهم انهم عرضوا انفسهم للفضيحة حيث تخبروا شعارا لهم من بين العلوم ابعدها عنهم وهو علم التصوف ينتسبون اليه وهو يتبرا باعلى صوته من متبوعهم اكثر من تبريه من تابعهم ، ويتظاهرون بالمخالفة عنه وهم في منقلبهم ومثواهم يتقمصون بثيابه من اسه الى يشوهون وجه الدين من اصله ويبتذلون كرامته وما كفاهم ذلك حتى اسروه بضاعة تباع وتشترى والله عليم بما يعملون على حين ان ذوي العلم منهم يعلمون ما كانت عاقبة يوسف الصديق الذي فعل به هذا فقد قص الله سبحانه فيما قص علينا من نباه : « واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون » على ان التصوف في حد ذاته عند العارف المنصف اوله تبتل وزهد في الدنيا ومنتهاه الوصول باهله الى مقام الفناء فهو بهذا الاعتبار سابق بحت بداية ونهاية اقل ما يقال فيه انك سواء نظرت اليه من جهة وسائله او من جهة مقاصده وجدته لا تعلق له

مسجد مالك بن أنس

البتة لا من قريب ولا من بعيد بالنهضة الاصلاحية التي تنفس صبحها على القطر فمن اين صح لمتحليه ادعاء الزعامة في هذه النهضة ؟

النهضة بنت الحركة انما تصدر وعليها تتوقف في سائر اطوارها وفي كل خطوة تخطوها الى الامام . النهضة تدعو الى المزاحمة بالمناكب في معترك الحياة والى النظر على مرسح الحياة والتصوف سجين الحلقات حضير الخلوات ومن قال الحارة قال السكون بل نقول ان الحارة ادل على السكون من لفظ السكون نفسه لانها زادت الى السكون ظلاما والى الظلام بابا موصدا او ابوابا فهي سكون في سكون في سكون فكيف يكون التصوف والحالة هذه مصدرا لنهضة من النهضات او مهمازا تستنار به العزائم فبين المقصدين كما ترى تمام الفرق الذي بين الحركة والسكون ومحاولة الجمع بينهما جمع بين الضب والنون

التصوف لا يعرف حكما (بالتحريك) تقاضي لديه الا الذوق فايغض شيء لديه ، واحرج الموقف عليه ان يتواجه مع العقل او يفتح الباب في وجه المناظرة بينها الناس فطرون على استفتاء قلوبهم والاستضاءة بما رزقوه من ضياء في عقولهم. التصوف روحه التسليم والاستسلام المطلق ، المفعولية وصف ذاتي له وهي وضعيته الحقة فبنيني على هذا ان مجرد الهم بطلب تغيير الحالة الحاضرة يتنزل منزلة عدم الرضى بالمقادير ومنه تعلم ان الحنفظي ما كان الا متشيا على مقتضى اصول القوم يوم نادى بشروطة الثلاثة عشر الهادمة اركان عظيم من اركان الدين وركن الامر بالمعروف والنهي المنكر وبخلاف ذلك النهضة فانه من طبعها مواصلة الجهود في طلب الصالح والاصلح ومجاذبة اعنة تنازع البقاء . التصوف لحنه وسداد لاشارات والرموز والمرائي والوجدانيات والتاويلات البعيدة المستنزلة من عالم الخيال ودائرة الاطلاق حيث لا حد ولا قيد ولا كم ولا كيف لا من جهة الشرع ولا من جهة العقل : قل ما شئت واعمل ما اردت ، ارقص كما حضر وقت رقص السباح ثم ان رجعت في شيء من اقوالك او افعالك فدائرة لا عقل ولا شرع فسيحة المجال امامك تملي عليك من التوجيهات والتاولات الغامضة والرموز المستغلقة مالا يكلفك الا مؤنة الاختيار بين ما تاخذ وما تدع فان عوذت ذلك وطاسمته بحجاب « التسليم لاهل الله » فادخل من اي باب شئت راكبا فوق حملك لان الخصم الوحيد الذي يناقشك الحساب وهو العقل قد راحك منه القوم يوم حكموا بان اهل الظاهر لا يفهمون كلامهم لانهم في زعمهم مسجونون في سجن العقل لك العتبى يا ابن عقيل اذ تقول في كتابك الفنون : ما على الشريعة اضر من المتكلمين والمتصوفين ، فهؤلاء يفسدون العقول بما يوردونه من الشبهات وهؤلاء يفسدون الاعمال ويهدمون قوانين الاديان الى ان قال وقد خبرت طريق الفريقين غاية هؤلاء الشك وغاية هؤلاء الشطح والمتكلمون عندي خير من الصوفية لان المتكلمين قد يردون الشك والصوفية يوهمون التشبيه والاشكال والثقة بالاشخاص ضلال (من الآداب الشرعية والمنح المرعية صفحة ٢٣٥)

وقال ايضا في هذا المعنى : « والله ما اعتمد في كوني مومنا على صلاتي وصومي بل اعتمد اذا رأيت قلبي في الشدائد يفزع اليه ، وشكري لما انعم علي ينصرف دائما اليه كيف وقد قال لي : صنتك بكل معنى عن ان تكون عبدا لغيري واعلمك اني انا الخالق الرازق تركتني واتيت على العبيد . كلكم تسالونني وقت جدب المطر وبعد الاجابة يعبد بعضكم بعضا (ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) صفحة ١٧٠ من الكتاب المذكور .

نعم لقد بلغت حدة اشراف العالم درجة لم تترك بعد للرقاد من لذة واتسعت على رحبة انتشاره دائرة التفنن في احترام وسائل النقل فاستفاض بذلك بين العناصر المتجاورة وسائر الطبقات العارف وتنوعت العلائق في سائر وجوه الحياة الامر الذي ايقظ في نفوس الاهالي الشعور بعاطفة التآخي والتآزر لاجل القيام بما يطالبهم به الدين والشعب كل على قدر ايمانه وهمته وشعوره ، وانه لما يسر ويبشر بكل خير ما يشاهده المتجول في القطر من شدة تشوق الناس في كل بلدة الى الاجتماع بمن توسموا فيه تاييد الحركة الاصلاحية وضرعة الفجار هم سخطا وبغضا عند مجرد ذكر من وسمهم الفكر العام برسم الخونة وما عهد الرجم بالظاطيش ببعيد ولا فضيحة الخالدي من قبله في مدينة الاغواط بالتي تنسى ، المومن يدخل بيتا او بلدا في ذمة وضمانة قوله تعالى : رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا . تيقنا بان ذمة الآية لا تنال الا من قالها وهو سالك سبيل اهلها : ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين. فلو كان الحافظي دخل عنابة من هذا الباب ما اصيب بما اصيب ولما ثارت في وجهه زوبعة سخط الامة تتبعه عدة فراسخ خارج المدينة زوبعة تتلمح من خلالها المتدبرون لكتاب الله شبه شرارة استطارت عليه من قوله سبحانه : « واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة » ربنا يعلم انا لا نقصد بهذا ان نوجه اللعنة انشاء الى احد وانما شأننا شان المؤرخ يحكي الواقع لان الوقع لا يرتفع على اله ما كان الا جزاء مستحقا لطائفة جعلت العلم سلما لمطامعها وسخرته عبدا مملوكا يروح ويغدي في خدمة جهال رأسوا عليهم واحدا منهم هو اقرب الى الامية من الاعمى الى عصاه ليس له من مميزات القوم الذين يدبرون امورهم الا طلاء العثمون وقاتهم ان هذا الوصف مشترك مع بعض الاصناف المذكورة في باب الزكاة فجدير بهم اليوم وقد راوا من نقمة الامة ما راوا ان يتدبروا طويلا المثل العامي السائر : اعمى اللي يستر دها عفروس مباتها في السدرة

النهضة بفضل الله ورحمته خرجت من مشيمتها وخلعت عنها سلخها واستبانت محجتها وان كان من الحقق ان تتقى تلاقي في سيرها اقراعا من العراقيل واصنافا من العقبات شان كل حركة اصلاحية ولكنه من الحقق ايضا انها اجتازت مرحلة اليأس اليوم وقد تذوقت حلاوة ثمرة الصبر وشاهدت بالعيان معنى « من الله في صدق الطلب »

حول
تصريحات
الوالي العام
لمكاتب البتي باريزيان

نشرنا في العدد الحادي عشر نص هذه التصريحات ونشرنا احتجاج مجلس ادارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عليها. ثم رأينا من واجب جريدة الجمعية ان تقوم بواجبها في التعليق على تلك التصريحات ومناقشتها فان لتلك التصريحات من القيمة بقدر ما لجناب المصرح بها من المنزلة ولا نكون قدرنا تلك القيمة وعرفنا تلك المنزلة اذا نحن سكتنا عنها.

قال جناب الوالي العام: «ان الحوادث الدينية التي حدثت اخيرا فان المتسبب في وقوعها لو على الاقل المستغل لما نشأ عنها من منافع سياسية اناس ليست لهم عقيدة راسخة ومنهم فريق لا ديني واكثرهم غير عاملين بما اتى به الدين».

فقد قرر الحقيقة لما جعل الحوادث دينية فمثار كل ما كان هو تدخل الادارة في شؤون الدين تدخلا شاذا مخالفا للدين نفسه ولقانون فصل الديانة عن الحكومة واما المتسبب في وقوع ذلك فهو عامل عمالة الجزائر بقراره المشؤوم المشهور ثم تقرير الادارة العليا لذلك القرار وابايتها من سماع من قصد افهامها من نواب العاصمة بعد ابايتها من مقابلتهم الا من وراء وراء. ولا شك ان شعور جنابه بهذه الحقيقة جعله يقول: «او على الاقل المستغل لما نشأ عنها من منافع سياسية» واية منافع جناها نواب العاصمة من تلك الحوادث اكثر من اسهم قاموا بما تفرضه عليهم النيابة فاذا كان من يقوم بواجبه يرمي بانه يستغل ذلك الواجب فلا عار من هذا ولا مسبة فيه وحسبنا من كل من نيط بعهدته واجب ان يقوم به ولا حق لنا ان نقول له غير احسنت لقيامك بواجبك.

وصف جنابه الذين قاموا بواجبهم بانهم: «اناس ليست لهم عقيدة راسخة ومنهم فريق لا ديني واكثرهم غير عاملين بما اتى به القرآن» افسمي جنابه الالاف المؤلفة من العامة الجزائرية المسلمة التي اظهرت استياءها بما قالت وبما فعلت وبما كتبت وهي امة دينية مست في امر ديني بحت فقامت محتجة مستنكرة فلو لم يقم هؤلاء الذين وصفهم جنابه بما وصفه به لكان قيام تلك الالاف كافيا وانا لا احب ان اناقش جنابه في منزلة اولئك النواب من الدين وحسبي منهم انهم مسلمون يعيشون عيشة المسلمين ويحملون شعارهم ويألمون لآلامهم ويحملون عبء القوانين الاستثنائية مثلهم غير انني اذكر جنابه في الحقيقة النفسية وهي ان العقيدة الموروثة لا بد ان تثور بصاحبها للدفاع عنها عند مسها خصوصا اذا كان وسط المشاركين له فيها، تؤثر العقيدة في صاحبها هذا التأثير للدفاع عنها عند الشدة وان لم تؤثر فيه ما تقتضيه من اعانة وقت الرخاء فاولئك النواب وان لم يقوموا بجميع ما تقتضيه العقيدة — نزولا عند قول جنابه — فانهم ما اندفعوا — زيادة على القيام بالواجب — للعمل الا بها.

ثم تصدى جنابه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقال: «وهؤلاء السياسيون تمكنوا من صد العلماء عن اعمالهم الطبيعية ومن ادخالهم في ميدان عمل خارج عن دائرة التعليم والتهذيب القرآني» لا لا بل الذي صد العلماء عن اعمالهم الطبيعية وعن التعليم والتهذيب القرآني هو السلطة التي اوصدت المساجد في وجوه وعظهم وارشادهم وحالت بينهم وبين عامة اخوانهم واغلقت كثيرا من الكتاتيب الابتدائية العربية التي يقوم بالتعليم بها في جهات عديدة افراد منهم بالمسكنت عن اعطاء الرخص فتح الكتاتيب هذا هو الذي صد العلماء عن القيام بواجبهم واما السياسيون فانهم ما حاولوا ادخال العلماء في السياسة وما كان العلماء — وقد نصبوا انفسهم لشيء — ان يتداخلوا في شيء آخر، وقد أوقفوا وقودهم العلمية في الصائفة الماضية على الشقراء في جهات لقط تجنبا لكل رمي بالباطل ومع ذلك لم يسلموا — مع الاسف — من مثل هذا القيل.

وبعد فاننا اخترنا الخطة الدينية على غيرها عن علم وبصيرة وتمسكا بما هو مناسب لفطرتنا وتربيتنا من النصح والارشاد وبث الخير والثبات على وجه واحد والسير في خط مستقيم. ما كنا نقصد هذا كله الا فيما تفرغنا له من خدمة العلم والدين وفي خدمتها انظم خدمة وانفعها للانسانية عامة. ولو اردنا ان ندخل الميدان السياسي لدخلناه جهرا ولظهرنا فيه بالمثل بما عرف عنا من ثباتنا وتضحيتنا ولعدنا للامة كلها للمطالبة بحقوقها ولكان اسهل شيء عليها ان تسير بها على ما ترسمه لها واسلم من تبعة ان نصير بها الى الفوضى عايات ما نثور عليها فان مما نعلمه ولا يخفى على غيرنا ان العائد الذي يقول للامة (انك مظلومة في حقوقك وانني اريد ايصالك اليها) يجد منها ما لا يجده من يقول لها (انك ضالة عن اصول دينك وانني اريد هدايتك) فذلك تلبيه كلها وهذا يقاومه معظمها او شطرها وهذا كله نعلمه ولكننا اخترنا ما اخترنا لما ذكرنا وبينا وانا فيما اخترناه — باذن الله — لماضون وعليه متوكلون

ثم ما هذا العيب الذي يعاب به العلماء المسلمون اذا شاركوا في السياسة؟ فهل خلت المجالس النيابية الكبرى والصغرى من رجال

فما عليها الا ان تدرع الصبر وتستند الى ركن من اليقين يكل ويمل دونه الكلل والملل على حد قول القائل:

فبات يريني من فنون انتقامه
وبت اريه الصبر كيف يكون

لما استخلف ابو بكر عمر رضي الله عنهما قال لمعيقيب الدوسي: مايقول الناس في استخلافي عمر؟ قال كرهه قوم ورضيه قوم آخرون. قال فالذين كرهوه اكثرام الذين رضوه؟ قال بل الذين كرهوه. قال ان الحق يبدو كرهها وله تكون العاقبة (والعاقبة للتقوى).

ابو العباس شمارة

ابي الاسلام لا ابا لي سواه
اذا افتخروا بقيس او تميم

الديانات الاخرى وهل كانت الاكاديمية الفرنسية من آثار الوزير الفيلسوف رشليو اقبح شيء ويحسن اذا كان من هنالك ويحرم ويقبح اذا كان من هنا ... كلا لا عيب ولا ملامة وانما لكل امرىء ما اختار ويمدح ويذم على حسب سلوكه في اختباره

اما قول جنابه: «وان غالب هؤلاء العلماء تعلموا في مساجد القاهرة حيث الاسلام لا تدرس مبادىء وتعاليمه الدينية فقط فهو مخالف للواقع فان العلماء الذين يعنيهم جنابه لم يتعلم واحد منهم في مصر والشخص الوحيد الذي تعلم في القاهرة وكان معهم قد انقلب انقلابا قبيحا وهو مرضي عنه تمام الرضاء.

فالمسألة مسألة جمود وتفكير ونهوض مع الناهضين وسير مع الاموات ليست مسألة القاهرة ولا غيرها وليس بصحيح ان مساجد القاهرة يدرس فيها ما ليس من الدين وما دروسها ودروس جامع الزيتونة وجامع القرويين ودروسنا بقسنطينة الا واحدة كلها ترمي الى المحافظة على علوم الاسلام والعربية ونشر العلم والتهذيب بين طبقات الناس وما هذا الا اصل المدنية التي تدعو اليها الامم الراقية في هذا العصر

وكان جنابه اراد ان يخفف من عبء مسئولية منع العلماء من القاء الوعظ والارشاد في بيوت الله التي ما انست الا لذكر الله فقال «وعلى كل حال فاننا لم نمنعهم من الكلام في الاماكن المدنية او الدينية غير الدولية» ونحن نحتفظ بهذا التصريح بعدم المنع ما ذكر ثم قال ان الاماكن الدينية التي عناها جنابه دولية هي المساجد الاسلامية العامة التي يأتيها الناس المقصود تهذيبهم وارشادهم وهي التي تدارسها دروس العلماء الدينية ومواعظهم فاما الاماكن المدنسة فليست مما يناسبهم ولا مما اعد لهم واما الاماكن الدينية غير الدولية يعني المساجد الخاصة فهذه على قلتها لا تكفي عموم الناس فالحق ان منع العلماء من المساجد العامة مع لهم من اقبال عمومهم المدنسة على انهم وجوه المنع الذي لا يخفف وجه من وجوه الاعتذار هذا واننا مع كل احترامنا لجنابه ما نزال نكرر احتجاجنا على منعنا من المساجد وكل ما نرمي به عن غير تبصر غير آيسين من اتيان يوم تتجلى فيه العدالة لجمعية دينية علمية تهذيبية تعمل لخير الجميع.

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الرئيس: عبد الحميد بن باديس

شؤون وشجون

رسالة ط نشة!

كان عنوانها هكذا «جريدة معتدلة تسعى لادماج العرب في الفرنسيس» هذا بالفرنسية واما بالعربية فقد كتب عليها اسم احد المخذولين بالعاصمة ولكن ساعي البريد جهل صاحب هذه الرسالة فسلمها الى صديق من اصدقائنا في العاصمة وهذا ارسلها هو بدوره الى هذا العاجز الضعيف.

واسرعت اليها فقرأتها فاذا هي تسوء صاحبها المخذول او هو اطلع عليها فهي ليس فيها دراهم ولا فلوس، ولا ما يبشره بالدراهم او الفلوس، بل يقول له فيها: «... انا لا اقدر ان ارسل اليكم بثمن الاشتراك لانني عاجز فقير... ولكن جريدتكم (يعني الورقة الخائنة المخذولة) لم تصلني منذ شهور وقد فتشت كثيرا عنها فلم اجد لها اثرا في هذه النواحي، مع ان جريدة الصراط لسان جمعية العلماء منتشرة موجودة في كل مكان من هذه القرى والدواوير، وكل الناس في هذه الجهات يقرأون الصراط وينحدثون بما فيها ويلهجون بها، واذا تأخرت عنهم ليلا جزعوا وقلقوا عليها... ثم قال وانا طلب جريدتكم (يعني الورقة الخائنة المخذولة) لكي ارى هل نشرتم فيها مقالي الذي كنت ارسلته اليكم مع الشيخ المكي سابقا (!) وهو مقال لا نظير له، جمع فوعى، وها انا اذا منذ اربعة اسابيع مكب على تلخيصه واختصاره، وعندما يتم ارسل اليكم بنسخة منه لتنشروه ايضا واعلموا انه لا يفيدكم شيء مع هؤلاء العلماء: باديس وجماعته الا ان تنشروا لهم مقالي «المطول» ثم مقالي «المختصر» لانهم لا يقبلون في الاحتجاج الا الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة وهم قد احتجوا عليها بالآيات الكريمة وبالاحاديث الشريفة، وقد الجمكم بذلك فلم تستقدروا على تفنيد الآيات والاحاديث التي احتجوا بها اما مقالي «المطول» ومقالي «المختصر» فقد كانا عبارة عن تفنيد تلك الآيات القرآنية والاحاديث النبوية (كذا، كذا) فلماذا لم تنشروا مقالي «المطول» الذي عندكم ولماذا لم تفندوا به القرآن والحديث الذين هما حجة هؤلاء العلماء؟ وتحققوا من الآن ان مقالي «المختصر» الذي سارسله اليكم سينسف كل الآيات القرآنية وكل الاحاديث النبوية الصحيحة التي احتجوا بها!!!»

والرسالة كلها من هذا الطراز في الحكم والمذيان ونحن مع هؤلاء الناس لا يسعنا الا ان ننشد قول الاول:

(ولو اني بليت بهاشمي
خؤولته بنو عبد المدان)
لهان علي ما القي ولكن
تعالوا فانظروا بمن ابتلاني)

محمد السعيد الزاهري

مجلة الشهاب

صدر الجزء الاول من المجلد العاشر يحتوي على هذه المواضيع العلمية والدينية والادبية والسياسية

فهرس الجزء الاول من المجلد العاشر

مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير يس
بناء العمل على هذا العلم
القول الثاني في فواتح السور اختلاف السلف والخلف
القاعدة العملية
الحديث
رجل الاسلام وزوجه. عبادة من الصامت
ام حرام بنت ملحان
الامراض الفاشية في الاسلام
مختارات من الصحف الكتب مشاهدة ثقة في تركيا
عجز العلم عن ادراك حقائق الاشياء
الخلاص بالشعر
انتقام الله من الامم بعضها ببعض. ادب العرب في العالم الجديد الموميات او الشعر والعجوز
مسائل جزائرية. اين الاصلاحات؟
الشعر السياسي في عالمي الشرق والغرب. يحيى بن السعود، سوريا المضطربة فاسطين الشهيدة، رجل عمل وجد بتونس، الوزارة الفرنسية

الجمعة فبخار - المسجد - مسجد مالك بن أنس

اعتناء

بالهلال

وكيف ثبت رمضان

قد ظهرت في القطر — بحمد الله — هذه السنوات عناية الامة الجزائرية برؤية الاهلة من يوم اخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عاتقها القيام بهذه المسألة وقد كان مكتب رئاسة الجمعية خاطب رؤساء شعبها بالقطر كله في العناية بالرؤية كما كنا نشرناه بعدد مضى من هاته الجريدة وجاءتنا الاخبار من بعضهم بثبوت شعبان بالاحد كما كنا نشرناه ايضا

اما ثبوت شهر رمضان المعظم فقد كان على هذه الصورة :

في منتصف الساعة الثامنة من ليلة الاثنين خاطب ادارة الشهاب في التيليفون من المسيلة السادة : مهيدي بن يعيش ، لحسيدي بن آخروف ، بو الضياف عمر ثلاثتهم من اعضاء الجمعية يعلمونها بثبوت رؤية هلال رمضان لدى المحكمة الشرعية ويطلبون مقابلة رئيس الجمعية ليخاطبوه بذلك . وكان الرئيس مريضا تلك الليلة بداره في وبض البلد فارسلت ادارة الشهاب له سيارة فجاء على مرضه ليقوم بواجبه وارسلت للعلامة الشيخ محمد بن الساسي قاضي قسنطينة وكان في داره تعلمه بالخبر .

جاء الرئيس فخاطب جماعة المسيلة بمجرد بلوغ عدل محكمتها وكلفهم ان يطلبوا من محكمة المسيلة ان تخاطب فضيلة قاضي قسنطينة رأسا ففعلوا وخاطب قاضي المسيلة قاضي قسنطينة . وذلك تخاطب القاضي الشيخ ابن الساسي من المحكمة مع الرئيس بدار الشهاب تيليفونيا . واعلم الناس بالثبوت وانتهى ذلك في منتصف الساعة العاشرة وارسل الرئيس في الحين نحو الثلاثين برقية . وخاطب من امكنته مخاطبته في التيليفون وبلغت المخاطبة الى تلمسان وانتهى من ذلك في منتصف الليل واصبحت ادارة الشهاب متصلة بالتيليفون بجميع بلدان القطر تخبر وتجيب باسم جمعية العلماء وعلى نفقتها ،

ولو كان الناس طلبوا من ادارة البريد فتح خيوط تيليفونية تلك الليلة لعمت الاخبار في تلك الليلة .

هذه هي الحقيقة . ولا ندري ما الذي حمل جريدة النجاح على تشويهها في عدد الاربعاء ثالث رمضان فتجاهلت الجمعية ورئيسها وادارة الشهاب وعملها واطرف ما في اختلاقها خلقها للجنة الهلال التي لا وجود لها حيث قالت هكذا :(فحينئذ وقع اجتماع لجنة الهلال وقررت اذاعة الصيام من الغد رسميا) . والحقيقة انه لما قرر فضيلة القاضي الثبوت اذاع رئيس الجمعية النبأ برقيا وتيليفونيا في تلك الليلة

نحن لا نلوم جريدة النجاح ان تتجنب اليوم ذكر اسم الجمعية وثم من يغضب عليها اذا ذكرتها وانما نلومها ان تتعمد قلب الحقيقة على قرائها ولهم — ما تعلم — من الحقوق عليها .

كما لا نبالي بالموقف الذي تختاره النجاح لنفسها او تحمل عليه حملا ، وانما نبالي بالحقيقة ان يعلمها الناس وما كانت سحب الاغراض لتسترها .

الجمعة فبخار - المسجد - مسجد مالك بن أنس

من المطوية

جاء ما رسالة من حضرة الاديب الفاضل السيد الحسيب بن محمد بن حسن في المطوية (المملكة التونسية) يقول فيها: « ان اكبر مصيبة على الاسلام انما هي هذه الطرق الصوفية التي شتت الاسلام وفرقته تفريقا شنيعا .... » ثم يقول « ان السنة النبوية قد انتصرت في بلدتهم فلا تقام اليوم بها اية بدعة من البدع والمنكرات لا في عرس ولا في مأتم ولا في جنازة ولا في غير ذلك .... » وقال : انه يوجد في بلدة قريبة من المطوية امام خطيب قد شتم العالم السني الفاضل المرحوم الشيخ عثمان بن المكي وهو على المنبر يخطب الناس يوم الجمعة . وحذر الناس من اتباع العلماء ... ونحن لا نفرح بشيء فرحنا بانتصار السنة وخذلان البدعة في اي موطن من المواطن . والله المسئول ان يلهم المسلمين رشدهم حتى يتبعوا النبيء الكريم والقرآن العظيم ، ويتركوا الخرافات والاضاليل ، فانها لا تصلح هذه الامة الا بما صلح به اولها كما قال الامام مالك رحمه الله ،

جمعة ثانية !

كتب الينا حضرة الفاضل المحترم الاديب السيد بقاسم عبادة من مدينة سكيكدة يقول ان مدينة سكيكدة مدينة اصلاحية تسعى لما فيه خيرها وصلاح دينها

وقد حدث اخيرا بها ان فئة قليلة ارادت ان تحدث صلاة جمعة ثانية في زاوية صغيرة هنالك من الزوايا ، وقال ان المسجد الجامع العتيق في سكيكدة لا يزال يسع اكثر من مائة من المصلين

من جديد . وهو يطلب منا ان نفتيه في هذه الجمعة الثانية هل هي صحيحة ام باطلة ؟

تعليق الزاهري : الذي في علمنا ان هذه الجمعة الثانية لا تصح في هذه الزاوية اما اولا فليس هنالك ضرورة لها ، واما ثانيا فان هذه الزاوية ليست مسجدا لله بل هي محل خاص ، يملكه مالك خاص وقد كان بلغنا ان ديونا كثيرة اثقلت هذه الزاوية التي كانت «مرهونة» بفائض وافر وقرأنا ان هذه الزاوية المرهونة قد طرحت في باتنة للبيع في المزاد العلني ثم قرأنا ان احد مالكيها قد اشتراها لنفسه ولكنه لم يسدد الى الآن ثمنها . وقد علمنا ايضا انها ستطرح للبيع مرة ثانية في المزاد العلني بامر من المحكمة المدنية (تريبنال سيفيل) في باتنة ، لانها لا تزال « مرهونة » بأثقل الديون . ومحل هذه حالته لا يمكن ان يسمى «جامعا» ولا تصح الجمعة الا في المسجد الجامع .

احتفال الطلبة

جاءنا من تونس الخضراء ان الطلبة الجزائريين المنتسبين الى جامع الزيتونة قد اجتمعوا في حفلة اقاموها للتعارف فيما بينهم ، وقد القيت في هذه الحفلة قصائد وخطب منها قصيدة عامرة القاها الشاعر الاديب السيد محمد الطاهر بن بلقاسم القاري السوفي ، ومنها خطبة نفيسة القاها حضرة الاديب الفاضل السيد عيسى ان باقاسم السحمدي ، وكنا نتمنى لو نشرنا القصيدة والخطبة ولكن سفر الجريدة اضطرنا الى الاكتفاء بهذه الاشارة ونحن بهذه المناسبة نطلب من ابنائها هؤلاء الذين يتعلمون في تونس ان يكثروا فيما بينهم من التزاور والتعارف ومن اقامة مثل هذه الحفلات فان في ذلك خيرا لهم ولوطنهم

بين السنة والبدعه

وجاءتنا من قصر البخاري (الجزائر) رسالتان اثنتان احداهما من احد الاعيان والاخرى من مراسلنا هنالك وفي كلتا الرسالتين وصف لحوار شديد وقع حول جنازة رجل توفاه الله اخيرا الى رحمته واختار له دار نعيمه ، وذلك ان المرحوم قد اوصى بان يسار به الى مقره الاخير على الهيئة المطلوبة شرعا او قل على السنة النبوية الصحيحة ، ولكن شيخ طريقة ممن ينصرون البدعة ويغارون عليها ، وممن يحاربون السنة الشريفة ويغيرون عليها قد امر الناس بان يسيروا مع الجنازة صائحين قائمين ببعض البدع والمنكرات من نوع بدع « الجنائز » ومنكراتها بقال له ولي من اولياء الميت المرحوم ان صاحب هذه الجنازه قد اوصى بترك كل بدعة في « جنازته » ونحن لا بد ان ننفذ ما اوصانا به ، وجرت بين « المرابط » ناصر البدعة والمتحمس لها وبين ولي الميت محاورة ومراجعة في الكلام .

واخيرا ابى « المرابط » ان يشيع جنازة لا يغمرها الصياح والصراخ وذهب مغاضبا وترك الجنازة ، وتبعه بعض الاذناب الذين لا يتجاوز عددهم عدد لاصابع ولكن تحمس « المرابط » واذنابه للبدعة بعث في قلوب المسلمين الغيرة الصادقة على السنة ، فخرج الناس بكثرة هائلة مع هذه الجنازة التي لا بدعة فيها ....

ونحن نغتبط بهذه الحادثة التي جرت في قصر البخاري والتي انتصرت فيها السنة على البدعة ، ونتمنى دائما ان تنتصر السنة على البدعة ، وان يتغلب الحق والهدى على الباطل والضلال في كل موطن وفي كل موقعة

متعهد بسيم (العسراط)
بتلمسان وضواحيها
محمد بن قسازي الثاني
نهج بساريس تلمسان

عناية الحكومة

بتأمين راحة الحجاج

= ٤ =

الترتيبات الصحية

— ٩ —

اما الترتيبات الصحية فقد اتخذت الحكومة التدابير الممكنة في البلاد فاسست المستشفيات والمستوصفات وجلبت الادوية والادوات واقامت فيها اطباء اختصاصيين يعنون بالمرضى اشد العناية فتوزع عليهم الادوية مجانا ويقيم المحتاج منهم في المستشفيات بحيث يلاقي فيها كل راحة وهناء . واقامت الحكومة ايضا مظلات شمسية في الطرقات بجانبها مستوصفات وخزانات ماء . فالحاج منذ وصوله الى الحجاز الى ساعة خروجه منه يجد نفسه محاطا بجميع الوسائل الصحية اللازمة وفي استطاعته ان يراجع احد المراكز الصحية المتعددة لاجل المعالجة ولاجل اخذ العلاج مجانا .

واذا كان يوم التروية يحرم بالحج من مكة ملبيا ثم يصعد الى عرفات ويشتغل بالذكر والدعاء والاستغفار والتسبيح والتهليل والثناء على الله ويكثر من ادعية القرآن ويقف بعرفة الى بعد الغروب وعرفة كلها موقف الا بطن عرنة ثم يدفع الى المزدلفة ثم الى المشعر الحرام فيقف عنده ويحمد الله ويهلل ويكبر ويدعو الله بما شاء عملا بقوله عز وجل (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) ثم يسير الى منى فاذا وصلها بدأ برمي جمرة العقبة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقول (اللهم اجعله

حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا) ويقطع التلبية ويحر ما معه من الهدي ثم يحلق او يقصر ويفيض ان شاء الى مكة فيطوف طواف الافاضة ويسعى بين الصفا والمروة حيث يرجع الى منى وان شاء ان يؤخر ذلك الى بعد تمام ايام منى فله ذلك .

ويجب عليه ان يرمي الجمرات الثلاث امام منى كل جمرة منها بسبع حصيات واحدة بعد اخرى ويبدأ بالجمرة الاولى ثم بالثانية ثم بالاخيرة وهي جمرة العقبة ، وبعد انتهاء ايام منى وهي يومين لمن تعجل وثلاث لمن تاخر قال تعالى (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه) يرحل الى مكة .

واذا اراد زيارة المدينة فانه يجد من اسباب الراحة في ركوبه وفي طريقه ما لم يجده في غير هذا العصر الزاهر الذي اصبح امره معلوما عند القاصي والداني والقريب والبعيد ، واذا وصل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ، والصلاة فيه خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ثم ياتي قبر افضل الخلق صلوات الله وسلامه عليه فيسلم عليه وعلى اصحابه ، وان المطوف يقوم بارشاد الحاج وتعليمه كلما يلزمه من المناسك مع القيام بتامين راحة حجاجه وتسهيل امورهم !

في (الامة) الاصلاحية

يودع بعضنا بعضا ويمشي
اواخرنا على هام الاوائل

فجعت الامة الاصلاحية في (المدينة بلعباس) بفقد فاضل من افاضل رجالاتها ، وسيد شاب من اصدق شبابها ، ومجاهد من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه حتى قضى نحبه ولسان حاله ينشد:

ولست ابالي حين اقتل مسلما
على اي جنب كان في الله مصرعي

الا وهو اخونا في كتاب الله وسنة رسوله وهدي الخلفاء الراشدين السيد الحسين بن محمد السوسي (نسبة الى سوس الاقصى) الشريف الحسني .

اغتاله المنون في الرابع عشر من شهر شعبان بعد مرض لم تتبين خطورته الا قبل الوفاة بيوم او يومين لا لانه غير مخطر في ذاته ولكن لان اخانا لا يريد ان يظهر عليه شيء من الجزع لريب المنون ، ولا يرضى لنا ان نرتاع ونحزن وهو لا يزال بين قوم احبهم واخلص في الحب وسعى معهم لصلاح هذا الدين سعيا لم يثنه عنه ما لقي من نصب وما تحمل من تعب .

وجاءه البريد بمجلة « الشهاب » وجريدة « الصراط » قبل الوفاة بنحو خمسة عشرة ساعة فما استطاع عليهما صبرا ووجد نفسه جد عاجز عن قراءة شيء منهما فارسل يطلب اخوانه فما نفذ الرسول وكانت الوفاة قبل الفجر بساعتين

وانتشر الخبر في المدينة فكان وقعه السيء حتى على غير المصلحين

ولفساد ابلاك عذرا حينا
مرتدي الاكفان ماق في الحفر

وطاب لينا ابو الفقيد واخوه ان نتولى تجهيزه والقيام على ما يلزم لتشييعه الى دار الابدية لان الفقيد اوصى ان لا يشيع ببدعة ابتدعها من يجعل من البدعة حسنة وغير حسنة ، وليت شعري كيف يجوز لهم ذلك والحال ان لا حسن الا ما حسنه الشرع ولا قبيح الا ما قبحه

فكان المبتدعين وهم يحسنون بدعهم ويافكون لها المعاذير يقولون بلسان الحال : لقد غاب جمال هذه البدعة وحسنها من محمد ختم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم ، وتسببا تسببا وسحقا سحقا لمن لا يسعه ما وسع رسول الله والخلفاء

وحملنا الامانة على الصدر وشيعناها جنازة لا بدعة فيها ولا صياح خالية من طبل الشيطان ومزمار البهتان ، تزفرف عليها الملائكة السكينة والوقار عليها باجنحتها ورحمات الله تكتنف نعشها المحفوف براجفات القلوب وثناء الالسن الشاهدة له بالدين والاصلاح والتضحية في سبيلهما

واما فقيد « البردة » ان لا تكون جنازة صاخبة مشوشة يزعج صراخها الميت ، ويضطرب فيها الصوت ولكن الله ابى الا ان يعيش المرحوم مصلحا على سنة الله ورسوله ويموت عليها ويدفن على مقتضاها وخسر المبطلون .

واراد احد الذين يصدق عليهم المثل العربي « نعم كلب في بؤس اهله » ان يتقدم للصلاة عليه فما وجد من وصية المرحوم ما يجعل للصلاة عليه سبيلا فقدم الناس فضيلة الشيخ « بن ذريحة » من الذين يتلون القرآن على ظهر قلب وفقيه جليل ومصلح قل ان يكون له في شيوخ الاصلاح مثيل فصلى وصلينا بصلاته على الفقيد . فما اتممنا صلاتنا حتى طفق المشيعون والمرجفون في المدينة يصرخون « بالبردة » اخذا — في ظنهم — بثأر البردة التي لم تقرأ وراء المشيع ولكن خاب فالهم وشالت نعامتهم فما هو الا صوت الحق دوى في الجموع الغفيرة حتى اسكت الله نائحة كل افاك مختر اثيم وسمعت للناس في خطابي ان علاقة البردة بالميت كعلاقة شاب صب مغرم دنف يتشفى بلبلاه على مسمع من ثكلى عقيم فقدت وحيدها فهل بينهما من مناسبة او رباط ؟ كلا

الريح تبكي شجوها
والبرق يلمع في الغمامة

وعدنا وقعود احمد الى مدينة الاحياء من مدينة الاموات فوجدنا شيطانا كبيرا قد سعى جهده للدس بيني وبين الشيخ الجليل بن قريحة وقد ان الشيطان مهما كبر لا يجد لافساد مودتنا من سبيل لان مودتنا لغير نصب ولا تدجيل

رحم الله تلك النفس المؤمنة المطمئنة ورزق اهلها الصبر الجميل وعوض الله على المصلحين من يخلف الفقيد الشاب المصلح .

محمد الهادي السنوسي الزاهري

المطبعة الجزائرية الاسلامية — بقسنطينة

Constantine — Imprimerie ALGERIENNE Musulmane Tél. 5-15

Le gérant Bouchemal Ahmed